Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصعب على مخالفيه أن يجدوا ما ينقض هذه الدعوى كل النقض ، وذلك أن طبيعة الأنثى من حيث العواطف تتمثل عادة فى جانبين ، أحدهما اهتمام المرأة بما يتعلق بأنوثتها والآخر تميزها بعاطفة الأمومة بكل ما هو معروف عنها فى هذا المجال ، ولكننا إذا نظرنا إلى الخنساء فى الجانب الأول نفاجأ بأكثر من أمر :

١ ـ شعرها كله لا يحمل طبيعة المرأة ، والشعر قبل أن يكون مرآة للمجتمع أو لأى شىء فهو مرآة للشاعر ، نرى فيها أعمق أعماقه وأوغل وجدانه ، وشعر النساء له خصائص تميزه عن شعر الرجال ، وهذه الخصائص لا نجدها واضحة فى شعر الخنساء ، ومن أمثلة خصائص تعبير المرأة أننى سمعت ذات مرة إحدى الأديبات تتحدث عن عقوبة زوج يخون زوجه مع خادمة ، فتقول إنه يستحق أن يوضع فى زيت يغلى ، فإن غلى الزيت صورة من صور الطهو ، وهو ماثل فى خيالها وفى مزاولتها إياه فى واقع حياتها ، ولكن الرجل لا يخطر بباله عادة مثل هذا المعنى ، ولكن شعر الخنساء لا يحمل طابع تفكير المرأة ، وانما يحمل طابع تفكير الرجال ، ولذلك لم يكن عفوا أن يقول أحد كبار الشعراء بشار حين قال : لم تقل امرأة شعرا إلا وظهر الضعف أو اللين فيه ، فقيل له وكذلك الخنساء ؟ قال : تلك غلبت الفحول ، ولولا أن هذا الجانب لا يقتضيه موضوع البحث لكان هنا مجال واسع للحديث فيه .

٢ ـ وقد نشأت الخنساء وهى تتمتع بجمال لا تختلف الروايات على أن أدنى ما يوصف به التميز والتفوق على الأتراب وعلى بنات البيئة ، هذا إن لم يوصف بالفتنة كما افتتن به دريد بن الصمة من أول نظرة ، ومع ذلك فلم يبد منها قط ما يبدو من فتاة بهذه الصفة من اعتزاز بجمالها أو حتى دليل على الإحساس به ، ورفضها خطبة دريد أو شيخوخته لا يحمل دليلا على ذلك ، فمن الواضح أن رفضها كان بدافع التعصب لقومها ، ولذلك لم تشترط ولم تتخيل صفات معينة فيمن تريده زوجا ، والحديث عن شيخوخة دريد لم يكن فى أغلب الظن إلا حجة منطقية تغلف بها رفضها ، ولذلك أيضا لم تخبرنا رواية واحدة فيما أعلم أنها رفضت خاطبا غير دريد ، أو اشترطت شرطا فيمن يتقدم لها ، أو كانت بينها وبين أحد عاطفة حب ، ومعنى ذلك أنها قبلت أول خاطب من قومها دون تردد أو تراخ أو